# الفصل الأول

# دراسة شخصيـة الفـرد

## مقدمة:

توجد دراسات عديدة لا حصر لها لشخصية الفرد من جوانب عديدة سنقتصر هنا على دراسة بعض أوجه هذه الجوانب وهى :

١ ـ سلوك الفرد : وتتضمن دراسة ما يلى :

أ ـ معنى الشخصية ب ـ معنى السلوك جـ ـ العوامل المؤثرة فى السلوك

د ـ الأهداف العامة لدراسة السلوك : فهمه ـ التعامل معه ـ التحكم فيه وضبطه التنبؤ به .

٢ ـ أنواع السلوك : الحركى ـ العقلى ـ اللغوى ـ الانفعالى

٣ ـ خصائص سلوك لإنسان السوى : اجتماعيا ـ ملائما لمرحلة النمو ـ بناء ـ ملائما للموقف

٤ ـ أثر البيئة والوراثة على السلوك .

أ ـ النظرية الوراثية . ب ـ النظرية البيئية . جـ ـ النظرية البيئية الوراثية .

٥ ـ دوافع السلوك :

أ ـ معنى الدافع . ب ـ مكونات الدافع . جـ ـ دلائل وجود الدافع .

د ـ هدف الدوافع . هـ ـ نوعا الدوافع : أولية ـ ثانوية .

٦ ـ الفروق الفردية : وأهمية مراعاتها فى التربية والتعليم « القدرات العقلية للتلاميذ » .

أ ـ تعريفها . ب ـ أسبابها . جـ ـ أنواعها الرئيسية .

د ـ أهمية مراعاتها فى التربية والتعليم هـ ـ وسائل وطرق مراعاتها فى التربية والتعليم .

## أولا : سلوك الفرد :

أ ـ معنى الشخصية : الشخصية كلمة عامة غامضة واستعمالنا اليومى لها شائع فعندما نقول إن فلانا ذو شخصية نقصد بذلك أن ما يميزه أنه ذو تأثير على غيره من الناس وأن له رأيا وأهدافا

واضحة فى الحياة وعندما نقول إن آخر شخصيته ضعيفة نقصد بذلك أنه ليس له ما يميزه عن غيره بل هو ضعيف الإرادة سهل التأثر بغيره متقلب غير ثابت فى تصرفاته وهذا التعريف تعريف اجتماعى وليس علميا ففى مجال علم النفس توجد تعاريف كثيرة مختلفة للشخصية تمثل محاولات عديدة لوضع تعريف علمى، وكثرتها ترجع لعدة أسباب أهمها:

١ ـ صعوبة وضع تحديد دقيق موحد لمفهوم الشخصية.

٢ ـ كثرة مدارس علم النفس إذ أن كل مدرسة تنظر إلى الشخصية من جانب يختلف عن جانب المدرسة الأخرى.

٣ ـ اتساع وعمق مجالات الشخصية من حيث مقوماتها والعوامل المؤثرة فى بنائها وتنميتها ومن التعاريف المهمة للشخصية تعريفها بأنهاهى التنظيم الديناميكى داخل الفرد للأجهزة النفسية والجسمية التى تحدد تكيف الفرد مع بيئته وهو تعريف يتميز عن معظم التعاريف الأخرى بما يلى:

١ ـ مراعاة الطبيعة المتغيرة للشخصية عندما نص على أنها تنظيم ديناميكى حيوى إذ أن معظمنا يغير سلوكه ليتناسب مع الموقف الاجتماعى ومقتضيات الظروف فقد يسلك التلميذ أمام مدرسه سلوكا يختلف عن سلوكه مع زملائه.

٢ ـ التركيز على الجانب الداخلى أكثر من المظاهر السطحية.

٣ ـ تقرير تميز الفرد عن غيره.

### وتوضيح معنى الشخصية يتطلب معرفة مقوماتها وهى:

١ ـ المقومات الجسمية: وهى تشمل مثلا نمو الجسم من حيث الطول والوزن واتساق الأعضاء وحالة الغدد وإفرازاتها والعاهات والأمراض الجسمية إن وجدت تؤثر كلها فى تكوين الشخصية كما تتأثر الشخصية بالنواحى الجسمية التى لها ارتباط بالانفعالات مثل الأعضاء الجسمية التى تعتمد أساسا على التركيب الغددى أو الدموى لما لذلك من أثر فى النواحى الخلقية للفرد.

٢ ـ المقومات المعرفية: وهى تشمل المقومات التى تتعلق مثلا بكل من الوظائف العقلية العليا كالذكاء العام والقدرات اللغوية والعمليات العقلية كالإدراك والتذكر والتفكير وهى مكونات تبين الاتجاه الثقافى العام للفرد، تميز الشخصية حسب النمط الثقافى أو الميل الذى يغلب عليه كأن تكون الغلبة مثلا للثقافة النظرية أو للثقافة الفنية أو للثقافة الاجتماعية أو للثقافة الدينية.

٣ ـ المقومات الانفعالية: وهى تتضمن أساليب النشاط الانفعالى والترويحى للفرد ممثلة فى ميوله ورغباته وصفاته الانفعالية كان يتميز بالثبات الانفعالى أو الميل إلى العدوان أو الميل إلى السيطرة أو الميل إلى الخضوع.

٤ ـ المقومات البيئية: وهى تتضمن البيئة المحيطة بالفرد كالأسرة والمدرسة والجيرة والمجتمع «قرية ـ مدينة ـ إقليم ـ دولة» باعتبارها مصدراً لاكتساب الاتجاهات والقيم وهى كلها تؤثر فى تشكيل شخصية الفرد.

**والخلاصة**: أنه يجب عند الحكم على شخصية الفرد مراعاة أن يكون ذلك فى ضوء كل العوامل الداخلية فى تكوينها وما يحيط بها من مؤثرات خارجية: كالتربية التى يتعرض لها الفرد، وأنواع الخبرات التى مر بها أو التى يحتاج إليها وأنواع الصراع التى يعانيها ومدى تكيفه للبيئة بالإضافة إلى النواحى الوراثية جسميا وعقليا.

ب ـ معنى السلوك: يمكن تعريف السلوك بأنه مثلا إما:

١ ـ هو كل نشاط خارجى أو داخلى يقوم به الكائن الحى.

٢ ـ هو نتاج للعلاقات الديناميكية الناجمة من تفاعل الإنسان بميوله واستعداداته ونوازعه وحوافزه ورغباته، مع بيئته الطبيعية وبيئته الاجتماعية بما فيها من قوى مادية وعناصر »أشياء وأشخاص« تؤثر بدورها فى سلوكه.

٣ ـ كيفية استجابة الفرد للموقف كما يراه.

ويقصد بالسلوك: ما يكون وراءه دافع يدفع الكائن الحى للقيام به فلا يعد سلوكا مثلا الأفعال المنعكسة اللاإرادية مثل ضيق حدقة العين عند سقوط ضوء شديد عليها لأنه فعل يتم على أساس

عصبى بحت وحكمته حماية العين.

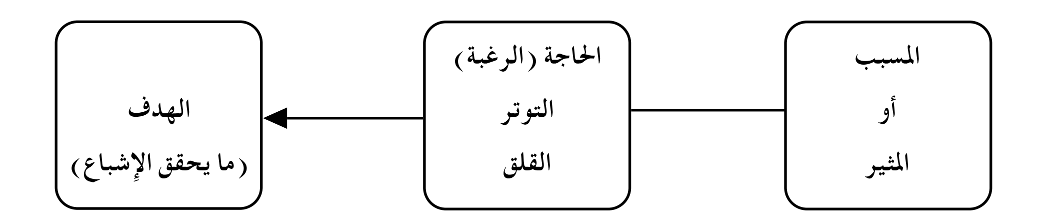
ويلاحظ أن السلوك الإنسانى.. يتميز بنواح أو عناصر تتشابه بين الأفراد وهى نواح تمثل ثلاثة فروض تفسر هذا السلوك وهى:

١ ـ السبب «أو المثير» ترتكز فكرة السببية على أن السلوك الإنسانى هو سلوك مسبب، إذ أن السلوك الإنسانى يتحرك نتيجة لتأثر العوامل الخارجية المحيطة بالفرد على تكوينه الداخلى، وبالتالى على سلوكه الظاهر.

وعلى ذلك يمكن القول إن السببية تنتج من تأثير العوامل الوراثية فى السلوك ويرجع ذلك إلى أن ما هو كائن خارج الإنسان يؤثر فيما هو موجود بداخله والسبب يعتبر بداية السلوك الإنسانى.

٢ ـ الدافعية: عندما نبحث وراء سلوك الفرد سوف نجد أن هناك رغبة أو حاجة أو دافعا أو محركا لذلك السلوك، والدافعية تعتبر المرحلة الثانية للسلوك الإنسانى إذ يؤدى وجود حاجة أو دافع إلى أن ينتج عنها سلوك معين لإشباعها.

وفيما يلى نموذج أساسى للسلوك




٣ ـ التوجه إلى الهدف: نجد أن السلوك الإنسانى لا ينتج فقط من بعض الأسباب ولكنه سلوك موجه نحو هدف وهذا يفسر لنا أن الأفراد يرغبون فى تحقيق حاجات اجتماعية كثيرة كالغذاء والشراب والكساء والأمان، والهدف يعتبر المرحلة الأخيرة للسلوك الإنسانى إذ أنه يتمثل فى مصدر إشباع الحاجة أو الدافع.

ويلاحظ أن هذه الفروض تمثل عناصر متداخلة مؤثرة فى بعضها البعض وأنها يمكن قبولها

وتطبيقها على كل الأفراد فى مراحل السن «مختلف الأعمار» وفى كل أنواع الثقافة وفى كل الأوقات وهذا التشابه يرجع لعاملين هما:

١ ـ نشأة السلوك من أسباب معينة ترجع إلى العوامل الوراثية والبيئية والتى تؤدى إلى تأثير فى داخلية الفرد، مما ينتج عنه رغبة أو دافع تكون وتحدد وتوجه سلوك الفرد إلى هدف محدد.

٢ ـ وجود تشابه عام بين الأفراد فى هيكلهم الجسمانى وأعضائه.

ورغم تشابه الأفراد من حيث النموذج الأساسى المقدر للسلوك الإنسانى تظهر الاختلافات السلوكية بينهم نظرا لوجود فروق فردية بينهم تتمثل فى اختلاف وتنوع كل مثل:

١ ـ أنواع الميراث. ٢ ـ أنواع ودرجات الدافعية. ٣ ـ الأهداف.

٤ ـ الأسباب العقلية للأفراد. ٥ ـ الدوافع الاجتماعية والنفسية.

٦ ـ الاستعدادات والقدرات الجسمية.

فمثلا نجد أن سلوك تلاميذ فصل ما كإجاباتهم فى حصة معينة يختلف فى مواجهة موقف معين أو مشكلة معينة «كسؤال يوجه إليهم» ولذا نجد أن لكل فرد طريقة وأسلوبا خاصا فى سلوكه فى مواقف الحياة المختلفة، سواء أكان سلوكا لغويا أم عملا حرجيا أم تفكيرا أم مشاعر وانفعالات أم إدراكا.. إلخ من الظواهر السلوكية إذ أن السلوك الإنسانى يتسم بطابع الفردية بمعنى أن لكل فرد سلوكا مميزا ينتج عن اتصاله بمجال أو موقف خارجى.

واختلاف سلوك الفرد من موقف لآخر لا يعنى بالضرورة اختلاف شخصيته تبعا لذلك لأن سلوكه يمثل كيفية استجابته للموقف كما يراه هو أى كما يدركه هو بل إن سلوك الفرد ذاته يختلف تبعا لمدى تطور نمو جوانب شخصيته «جسميا، وعقليا، واجتماعيا، وانفعاليا.. إلخ».

فسلوك الطفل وهو طفل مثلا إزاء رؤيته للحلوى لدى البائع هو البكاء إذا امتنع والده عن شرائها له بينما نفس الطفل عندما يكبر يختلف سلوكه إذا تكرر مثل هذا الموقف كأن يطلب فى هدوء شراءها له.

وللسلوك أنواع مختلفة يمكن تصنيفها فى مجموعتين هما :

**١ ـ سلوك خارجى أو ظاهرى** : وهو ما يمكن ملاحظته موضوعيا كالنشاط الحركى والتعبير اللفظى الذى يقوم به الفرد وتعبيرات الوجه المصاحب لبعض الحالات الانفعالية .

**٢ ـ سلوك داخلى أو باطنى** : وهو ما لا يمكن ملاحظته مباشرة بل يستدل على حدوثه عن طريق ملاحظة نتائجه كالتفكير والتذكر والإدراك والتخيل .

**جـ ـ العوامل المؤثرة فى السلوك** : يتحدد سلوك أى فرد تبعا لعوامل أو صفات كثيرة تؤثر فيه معا أى أن سلوك الفرد هو محصلة لها وهى يمكن تصنيفها فى مجموعتين هما :

**أ ـ قوى داخلية** : وهى عوامل أو صفات خاصة بالفرد ذاته ويمكن تقسيمها لمجموعتين هما :

**١ ـ صفات وراثية أصيلة** : وهى مجموعة الصفات التى لا يمكن للعوامل البيئية التأثير فيها بصفة مطلقة، مثل لون العين ونوع ولون الشعر ونوع الدم وهيئة ومعالم الوجه . الشكل العام للجسم، والنضج والنواحى الجسمية والفسيولوجية « مبدأ التوازن الفردى » .

**٢ ـ صفات وراثية بيئية** : وهى مجموعة الصفات التى ترجع فى جوهرها إلى الوراثة ولكنها تتأثر بالبيئة بدرجات متفاوتة بين الشدة والضعف مثل لون البشرة والاستعدادات والقدرات العقلية المختلفة، وسمات الشخصية والميول الرغبات والمهارات .

**ب ـ قوى خارجية** : وهى عوامل وصفات تتعلق بالمجال الذى يوجد فيه الفرد أى بيئته التى يعيش فيها وهى صفات مكتسبة تعتمد فى جوهرها على البيئة ولا تكاد تتأثر بالوراثة مثل :

**١ ـ صفات بيئية قبل الميلاد** : كحالة الأم الحامل من الناحية العضوية والغذائية والنفسية والانفعالية إذ توجد علاقة مهمة بين العناية بصحة الأم الحامل، وبين الحالة الصحية للجنين جسميا وعقليا .

**٢ ـ صفات بيئية بعد الميلاد** : وهى تتعلق بالمجال الاجتماعى للفرد كالخلقة والمعايير والقيم الاجتماعية الثقافية والعادات والاتجاهات وطبيعة إدراكه للأمور المحيط به والخبرات السابقة

ومجموعة الانفعالات النفسية التى يتعرض لها الطفل، وطريقة تربيته فى الأسرة وتعليمه فى المدرسة، وتفاعله مع الآخرين داخل إطار ثقافى وحضارى معين بما يتضمنه كل منها من عوامل مختلفة: كطبيعة الجماعة، والضغوط والجهود السائدة بها والمناخ الذى يسودها من حيث تماسكها أو تفككها والروح المعنوية السائدة بين أفرادها.

وهى عوامل يلاحظ أنه يترتب عليها عدة نتائج من أهمها ما يلى:

١ ـ تعقد السلوك ودوافعه: فهى تجعل سلوك الفرد ودوافعه على درجة كبيرة من التعقيد.

٢ ـ تغير إحداها يغير السلوك: نجد أن أى تغيير ولو كان طفيفا يحدث لأحداها يؤدى إلى حدوث تغير عام فى نوع سلوك الفرد تأثرا بذلك التغيير.

**د. الأهداف العامة لدراسة السلوك الإنسانى:**

وهى أهداف توضح لنا سبب دراستنا للسلوك الإنسانى، وهذه الأهداف تتلخص فى أن هذه الدراسة تزود المرء بقدر أكبر على فهم هذا السلوك.. من حيث مظاهره وخصائصه ومعرفة مسبباته ودوافعه وبالتالى كيفية التعامل معه وزيادة القدرة على التنبؤ به وتعديله إن تطلب الأمر ذلك ثم توجيهه إلى تحقيق الاهداف التربوية المنشودة أو بعبارة أخرى زيادة قدرة الأفراد.. على فهم السلوك والتعامل معه والتحكم فيه وتعديله للوصول به إلى مستوى معين أو لتحقيق أهداف محددة وهى أهداف يرتبط بعضها ببعض فقد يكفى معرفة إحداها وهى:

١ـ فهم مظاهره ودوافعه: لكل نمط سلوكى أيا كان نوعه، دافع نفسى أو أكثر نتج عنه وله مظهر وعرض مادى يدل عليه، مهما كان الفرد بارعا فى التمثيل على مسرح الحياة فإن العين الثاقبة للملاحظ الذكى نتيجة للخبرة بالحياة وممارسة الملاحظة الدقيقة، تستطيع إدراك هذا المظهر وذاك الدافع، كما أن مثل هذا الفرد لابد وأن يسقط القناع عنه فى موقف ما، لأن تمثيله هذا مصطنع وغير طبيعى وبالتالى فهو سلوك إرادى يقهر الفرد به نفسه ومن ثم فإنه فى موقف ما سيعود لا إراديا لسلوكه الطبيعى فيفتضح أمره وواجب المدرس هنا أن ينمى لديه بالدراسة والملاحظة الدقيقة قدرة فهم مظاهر ودوافع كل نمط سلوكى على حدة وليتسنى له النجاح فى عمله إذ أن الموقف

التعليمى فى أثناء عملية التدريس يتطلب منه التعامل الأمثل مع أنماط مختلفة من السلوك صادرة عن تلاميذه والتحكم فيها وضبطها بل ويتطلب منه التنبؤ بها إن أمكنه ذلك لتحاشى مواجهته لأنماط غير مرغبو فيها تربويا أو توقعا لها لتعديلهامنذ ظهور بوادرها الأولى نحو الاتجاه المرغوب فيه تربويا فهذا الهدف العام إذن يتوقف على تحقيقه تحقيق بقية الأهداف العامة الأخرى فهو بمثابة الأساس بالنسبة لها.

٢ ـ معرفة كيفية التعامل الأمثل معه: وفيما يلى أمثلة توضح أهمية هذا الهدف بالنسبة مثلا لكل من:

**١ ـ الأم**: نجد أن الأم تتعامل مع أنواع مختلفة من السلوك من جانب أبنائها ويلاحظ أن هذا التعامل فى حد ذاته لا يترتب عليه تزويدها بفهم أفضل للسلوك أو بقدرة أفضل على التعامل معهم. إذ يجب عليها بذل جهد موجه نحو دراسة السلوك بصفة خاصة ونحودراسة علم النفس العام بصفة عامة لأن ذلك يتيح لها مزيدا من الفهم لذلك السلوك وبذلك يكسبها مزيدا من القدرة على التعامل معه فالأم مثلا وقد تصادف سلوكا شاذا من أحد أبنائها كالكذب المستمر أو العدوان أو السرقة.. إلخ ولكن تعاملها مع هذا السلوك الشاذ بالوسائل غير التربوية ممثلة فى الوسائل المختلفة للعقاب كالضرب أو النبذ أو التعبير أمام الآخرين لا يعنى بالضرورة أنها تفهم حقيقة وطبيعة وكيفية التعامل الأمثل معه إذ أن الابن قد يكف ظاهريا عن سلوكه الشاذ خوفا من القهر أو العقاب ولكنه بمجرد أن يشعر بأنها لن تعلم سلوكه الشاذ متى فعله فإنه يفعله بلا تردد لعدم وجود ضبط داخلى لسلوكه نابع من ذاته «ضمير»، مما قد يترتب عليه تثبيت هذا السلوك غير المرغوب فيه اجتماعيا بدلا من الكف عنه بل وقد ينقلب إلى عادة أو سمة للطفل عندما يصبح راشدا ولكن هذه الأم إذا حاولت دراسة هذا السلوك الشاذ بأسلوب علمى موجه لأمكنها ذلك من زيادة تفهمها لحقيقة ألوان السلوك الشاذ لأطفالها وأن تتعرف على حقيقة دوافعها بل ولأمكنها ذلك أيضا من تعديل وتغيير أى لون للسلوك الشاذ عن طريق تعديل الظروف أو العوامل أو الدوافع المسببة له.

**٢ ـ المدرس**: لا يمكن القول إن المدرس يفهم سلوك تلاميذه ويحسن التعامل مع هذا السلوك

لمجرد أنه يتعامل مع تلاميذه ومع سلوكهم كل يوم فقد يكون لمعلم خبرة سنوات طويلة فى التدريس ومع ذلك قد يكون أقل من غيره من المدرسين فهما لسلوك تلاميذه وأقل منهم قدرة على التعامل مع هذا السلوك. ولاشك أن الدراسة العلمية الموضوعية للسلوك تمكن المدرس من أن يحسن التعامل والتأثير فى تلاميذه وهو أمر لن يكون ممكنا إلا إذا قام المدرس بالتعرف على المظاهر والخصائص الأساسية أو العامة لسلوك تلاميذه فى مختلف المراحل فالسلوك العادى لتلميذ المرحلة الابتدائية يختلف عنه بالنسبة لسلوك تلميذ المرحلة الإعدادية وكذلك بالنسبة لسلوك طالب المرحلة الثانوية ويرجع سبب ذلك إلى أن كل مرحلة دراسية تقابل إحدى مراحل النمو وكل مرحلة من مراحل النمو لها مميزاتها ومظاهرها «سماتها» وخصائصها وظروفها لذا يجب على المدرس ليتسنى له التوفيق فى تعامله مع تلاميذه الذين يمرون بمرحلة نمو معينة أن يدرس دراسة وافية كل مرحلة من مراحل النمو ويتعرف على أهم خصائصها ويعرف على دوافع السلوكية الخاصة بهذه المرحلة والعوامل التى تؤدى إلى خلق هذه الدوافع.

**٣ - زيادة القدرة على التحكم فيه وضبطه**: بهدف تعديله وتوجيهه وجهة تربوية معينة فمثلا لا يمكن التحكم فى السلوك التعليمى للتلاميذ وحفزهم إلى تحقيق مستوى تحصيل مناسب إلا إذا استطعنا أن نهيئ لهؤلاء التلاميذ بيئة تشجع على الدراسة والتحصيل وتوفير كل سبل الهدوء والاستقرار لهم حتى يوجهوا كل طاقاتهم إلى الدراسة والتحصيل.

والواقع أن هدف المتعاملين مع السلوك والدارسين له ليس دائما التحكم فى السلوك والسيطرة عليه سيطرة كاملة لاستحالة ذلك منطقا وعقلا ولكن هذا الهدف يأخذ عادة شكل تعديل السلوك فالعلاج النفسى مثلا يهدف أساسا لتعديل السلوك وليس التحكم فيه والسيطرة عليه سيطرة كلية تامة وتعديل السلوك هو فى حقيقته نوع من الضبط فعندما نتأكد من أنه إذا توافرت ظروف معينة فإن أنواعا معينة من السلوك ستحدث حتما نتيجة لذلك.

وبهذا يمكننا الوصول إلى أقصى درجات التحكم فى السلوك والسيطرة عليه بالإضافة إلى أن التعديل لا يقتصر على مجرد تغيير سلوك ما بسلوك آخر تغييرا عشوائيابل يتضمن التعديل تغيير سلوك ما بسلوك آخر محدد مسبقا ويهدف إلى تحقيق غرض اجتماعى أو تربوى مثلا معين.

**٤ ـ التنبؤ به**: وهو يعنى أنه يمكن عن طريق دراسة العلاقات القائمة بين الأشخاص والأشياء وبين الأحداث والمواقف والظروف المختلفة التنبؤ بالسلوك فى المستقبل وإن كان التنبؤ فى المجالات السلوكية عادة ما يكون صعبا فلكى يمكن التنبؤ بما سيكون عليه سلوك طفل صغير مثلا عندما يكبر فى المستقبل لابد من التأكد من توافر بيئة وظروف وشروط معينة يعيش فى ظلها الطفل فى الحاضر والمستقبل وهو أمر صعب المنال لتأثر هذه البيئة بعشرات العوامل الخارجية والتى لا يمكن تحديدها مسبقا أو التحكم فيها كما أنه قد يؤدى ظهور عامل ما فجأة للتأثير فى السلوك فيغيره بجانب أنه توجد عوامل نفسية عديدة قد يؤثر إحداها أو أكثر فى توجيه السلوك وهى عوامل يصعب تبينها فى الحاضر فما بالك بمحاولة التنبؤبها مسبقا ولا يعنى ما سبق عدم محاولة التنبؤ بالسلوك بصفة مطلقة باعتبارها عبثا لا جدوى من ورائه ولكن ذلك يعنى أن درجة صدق مثل هذا التنبؤ ستتوقف لحد ما على مدى تمتع الباحث أو المدرس بحسن تقدير وزن الاحتمالات المختلفة وتخير أرجحها.

## ثانيا: أنواع السلوك:

يلاحظ أن كل أنواع السلوك اللإرادى للفرد مكتسبة وليست وراثية وإن كانت تخضع فى مداها للصفات الوراثية وهى كلها تتوقف بصفة عامة على مستوى النضج الجسمى والعقلى للفرد ونوع الإصابات الجسمية العاهات التى لحقته إن وجدت وهى تنمى عن طريق الممارسة أو المران وهى يمكن تصنيفها فى « مجموعات » أربع هى:

**١ ـ السلوك الحركى**: يتوقف السلوك الحركى للفرد على مدى نموه الجسمى والعضلى، فمثلا الطفل البالغ من العمر ستة أشهر لا يقدر على المشى بينما يستطيع ذلك عندما يبلغ عمره عاما واحدا واكتساب المهارات الحركية كالكتابة على الآلة الكاتبة مثلا لا يقدر عليه طفل فى الثامنة من عمره لأن اكتساب مثل هذه المهارة الحركية يتطلب مستوى نضج معين للعضلات الصغيرة والكبيرة لليد بجانب مستوى معين من النضج العقلى يمكن الفرد من فهم التعليمات التى توجه إليه ومن فهم المادة العلمية التى سيقوم بكتابتها على الآلة الكاتبة وعلى هذا الأساس فالفرد لا يمكن أن يكتسب أى مهارة حركية إلا إذا كان وصل بها إلى مستوى مناسب من النضج الجسمى

والعضلى وذلك بجانب توافر مستوى نضج عقلى ملازم لتعلم المهارة وهذا القدر عادة يختلف من مهارة إلى أخرى تبعا لدرجة تعقد أدائها ومن فرد إلى آخر وفقا للصفات الوراثية الخاصة به.

**٢ ـ السلوك العقلى**: كالتفكير والإدراك والانتباه والتذكر ومستوى النضج العقلى للفرد يختلف باختلاف مرحلة النمو التى وصل إليها فمثلا نجد أن الطفل البالغ من العمر سنتين لا يستطيع أن يفكر تفكيرا منطقيا سليما كما أنه لا يمكنه إدراك العلاقات المختلفة والارتباطات المتباينة العلاقات الزمنية كان يدرك ويعرف العلاقة بين اليوم وغدا أو بين الغد والأمس وأول الأمس لعدم بلوغه بعد مستوى النضج العقلى الذى يمكنه من ذلك والطفل يظل عاجزا عن التفكير المنطقى والتفكير المجرد مثلا حتى يصل عمره إلى سن الثانية عشرة أو يزيد عنها.

**٣ ـ السلوك اللغوى**: وهو يتوقف أيضا على عدة عوامل من أهمها ما يلى:

**١ ـ النضج الجسمى**: إذ لا يستطيع الطفل النطق بالمفردات إلا بعد أن يتم نمو جهاز النطق لديه نموا كاملا وتاما.

**٢ ـ النضج العقلى**: أى مرحلة النمو العقلى التى وصل إليها الفرد فنجد أن عدد المفردات التى يستخدمها الطفل فى اتصاله اللغوى قليلة لأنه يكتسبها بصورة بطيئة فى أول الأمر ولكنه سرعان ما يزيد عدد ما يكتسبه من مفردات بعد ذلك تبعا لزيادة درجة نضجه عقليا بصفة تدريجية مثلا الطفل البالغ من العمر سنتين يبدأعادة فى نطق الكلمات وعندما يبلغ من العمر أربع سنوات يصل محصوله اللغوى إلى نحو الفى كلمة ويصل عددها فى سن السادسة إلى نحو ألفى ونصف الألف كلمة كما نجد فروقا فى السلوك اللغوى بين البالغين تبعا لاختلاف قدراتهم العقلية.

**٣ ـ الخبرات السابقة**: نجد أن زيادة نمو المفردات التى يكتسبها الطفل تقل تدريجيا بعد بلوغه سن السادسة من عمره نظرا لتراكم المفردات لديه فى ذاكرته نتيجة لخبراته السابقة لها ويمكن القول بصفة عامة إن التعليم المدرسى والجامعى ينمى المفردات ويحسن من استخدام الأساليب اللغوية المختلفة تبعا لزيادة خبرات الفرد ولذا نجد الفرد البالغ الجاهل يكاد نموه اللغوى أن يتوقف فهو يفتقد وسيلة اكتساب مزيد من المفردات والأساليب وإن كان لم يفقد قدرته على الاكتساب

لأن قدرته هذه يمكن تنميتها بتعليمه القراءة والكتابة كما نجد فروقا فى السلوك اللغوى بين البالغين المتعلمين نتيجة للفروق القائمة بينهم فى الخبرات التى اكتسبها كل واحد منهم.

**٤ ـ الحالة النفسية**: نجد أن الفرد تضطرب كلماته عندما يكون قلقا أو مضطربا وقد يعجز عن التعبير تماما فى حالة خوفه الشديد بل قد يفقد القدرة على النطق تماما.

**٥ ـ الطبقة الاجتماعية**: فالفرد الذى ينتمى إلى عائلة كل أفرادها متعلمون عادة ما يتدرب فى الأسرة على استخدام أسلوب معين وتعبيرات معينة فى الكلام حسب طبيعة الموقف ومستوى الأفراد المراد اتصاله بهم.

**٤ ـ السلوك الانفعالى**: وهو يتضمن الانفعالات والمشاعر المختلفة التى تنتاب الفرد فى المواقف المتباينة والانفعالات أو العواطف نوعان:

١ ـ انفعالات سارة كالحب والعطف والفرح والسرور وهى تعطى للحياة بعض البهجة.

٢ ـ وانفعالات غير سارة كالقلق والخوف والغضب والتعاسة وهى تسبب للمرء اضطرابات انفعالية مختلفة.

وهذا النوع من السلوك عادة ما يكون محدودا بعد الولادة إذ أن السلوك الانفعالى للطفل يقتصر على إظهار علامات أو تعابير الارتياح وعدم الارتياح فالطفل الرضيع عندما يكون مرحا ولا يوجد شىء يضايقه يستغرق فى النوم وإذا كان غير مستريح لسبب ما فإنه عادة ينخرط فى بكاء شديد ولا يتوقف عنه إلا بزوال هذا السبب وتنحصر أسباب بكاء الطفل فى هذه السن فى الجوع أو العطش أو الألم أو الملل.

كما أن السلوك الانفعالى للطفل الصغير عادة ما يكون محدودا لدرجة كبيرة بمجموعة من الانفعالات السارة وغير السارة كانفعالات الفرح والسرور والحب والخوف والكراهية والغضب والقلق ويلاحظ أن الطفل فى هذه السن لا يصاب بالأمراض النفسية أو العقلية لأنه يعبر عن شعوره قولا أو فعلا بصراحة تامة وبلا وجل فلا يكبت انفعالاته إزاء الآخرين أيا كان نوعها وأيا كان الشخص الموجه إليه التعبير.

فالفرد بصفة عامة قد يواجه موقفا معينا بالسرور والفرح وقد يواجه موقفا آخر بمزيج من الخوف والقلق بينما قد يقوم بكبت انفعالاته فى موقف ثالث.

ويجب ملاحظة أن الفرد كلما تقدم فى العمر تزايدت واجباته ومسئولياته الاجتماعية والمواقف الصراعية التى يواجهها فى الحياة والمواقف التى تحتم عليه ضبط انفعالاته المختلفة والتحكيم فيها مما يتطلب منه قدرا كبيرا من المرونة إزاء ما قد يواجهه من مشكلات وصعاب يومية عديدة أى يتطلب منه التكيف مع الظروف المختلفة لبيئته الاجتماعية والطبيعية وهنا يبرز دور المدرس فى مساعدة تلاميذه على التكيف الاجتماعى بصفة خاصة وذلك بأن يكتسب ثقتهم المطلقة بأن يحسن معاملتهم ويظهر تفهمه لمشكلاتهم المختلفة ويفصح عن تعرفه بنوعيات الصعاب التى تواجههم مقدما أقصى ما يستطيع تقديمه من عون نفسى ومادى واجتماعى بإخلاص وتلقائية مع الحذر من التصنع لأنه سيفتضح أجلا أو عاجلا وتكون عواقبه عكسية تماما والعون النفسى يتمثل فى تشجيع المدرس للتلاميذ على الإفضاء إليه بمكنونات صدورهم وحرصه على كتم أسرارهم الخاصة مما يخفف من الضغط النفسى الجاثم على صدورهم والناجم عما يعانونه من حالات القلق والصراع النفسى والعون المادى فى بحث حالة التلميذ المشكل «ذو المشكلة» المالية والتوسط لدى الجهات الرسمية المختصة سواء كانت فى داخل المدرسة أم فى خارجها لتساهم فى تقديم معونة مالية أو عينية كالملابس لهذا التلميذ والعون الاجتماعى يتمثل فى تدخل المدرسة «المدرس» فى الشئون الأسرية لنبذ المشكل بقدر تام ووعى بدوره وتيقظ لحدوده بهدف مساعدة هذا التلميذ على حل صراعاته «مشكلاته» الأسرية كلما أمكن ذلك.

بجانب أنه يقع على المدرس عبء توجيه تلاميذه فى المواقف المختلفة بالنصيحة أحيانا وبالزجر أحيانا أخرى بحسب متطلبات الموقف إلى كيفية ضبط انفعالاتهم أيا كانت شدة المثير فى الموقف ونوعه أى تعلم ضبط النفس وتعليمهم الخلال الحسنة المتصلة بضبط النفس كالعفو والإحسان للمسيء.

كما يجب على المدرس أن يضع نصب عينيه دائما أنه قدوة لمعظم تلاميذه ومثلهم الأعلى فيحذر من اهتزاز صورته أمامهم لأنها متى اهتزت فلن تثبت أبدا مهما قال أو فعل بعد ذلك.

## ثالثا: خصائص سلوك الإنسان السوى

من المصطلحات الشائعة فى الحياة مصطلحا السواء أو العادية والأسواء أو غير العادية أو الشذوذ ويجب ملاحظة أنه لا يوجد حد فاصل دقيق ونهائى يحدد الفرق بين السلوك العادى والسلوك غير العادى ولكن مفهوم هذين المصطلحين يختلفان من علم إلى آخر ومن مجتمع إلى اخر بل وفى نفس المجتمع من زمن إلى آخر ومن مهنة إلى أخرى.

فمن وجهة النظر الثقافية لمجتمع ما نجد أن بضعة أشكال أو أنواع السلوك قد تعتبر عادية فى وقت ما ثم قد تعتبر غير عادية فى زمن لاحق أو قد تعتبر غيرعادية فى مجتمع آخر بسبب وجود اختلاف قائم فى الحكم على السلوك يرجع لعدة عوامل اجتماعية وثقافية وتاريخية وطبيعية فالأحكام الإنسانية بصفة عامة تتميز بالتذبذب والتغير الجذرى من النقيض إلى النقيض زمانا فى نفس المجتمع ومكانا من مجتمع لآخر.

ومثال الاختلاف زمانا أنه فى المجتمع المصرى فى العشرينيات من هذا القرن كان التحجب التام للمرأة سلوكا عاديا وشعورها سلوكا غير عادى ولكن الحال انقلب حاليا.

ومثال الاختلاف مكانا أنه فى المجتمع المصرى حاليا ينظر إلى صداقة الرجل بالمرأة على أنه سلوك غير عادى بينما تنظر إليها المجتمعات الأوروبية والأمريكية على أنه سلوك عادى بل وتعتبر الفرد ذكرا كان أم أنثى الذى لا صديق له من الجنس الآخر مريضا يحتاج إلى علاج نفسى أى فردا شاذا.

ومثال الاختلاف فى المهنة تجد أن التجار فى معاملاتهم التجارية يكتفون بالتعامل اللفظى شفاهة بصفة عامة إذ أن صدق أى منهم ليس موضعا للشك بينما يصرون على تسجيل معاملاتهم مع غير التجار فى محررات أو سجلات خاصة ويعتبرون عدم تسجيلها بصفة عامة نوعا من الإهمال.

ولذا يجب ألا يعد الفرد شاذا إلا إذا كان سلوكه الشاذ عادة جزءا من شخصيته مع ملاحظة أنه فى حالات نادرة جدا نجد أن الفرد رغم أن سلوكه عادى حقيقة لكن مجتمعه يرى فيه أنه سلوك

غير عادى بمعنى أن الفرد يكون على صواب والمجتمع يكون على خطأ كما هو الحال بالنسبة للأنبياء والرسل والمصلحين الاجتماعيين.

كما يجب علينا الحرص على الحصول على أفكار محددة عما هو «وسط» والتأكد من انتماء الفرد المقصود إلى المجموعة التى يعد هذا السلوك بالنسبة إليها سلوكا وسطا وأن تتوخى الموضوعية والدقة فى إصدار أحكامنا على ما نراه من ألوان السلوك.

وعدا الاختلافات السابق ذكرها وغيرها فى تحديد السلوك العادى وغير العادى توجد بعض المعايير العامة التى يمكن لأى فرد بناء عليها الحكم على أى سلوك بأنه عادى أو غير عادى فنجد أن السلوك العادى يتميز بعدة خصائص بحيث إذا انتقت إحداها اعتبر سلوكا غير عادى من أهمها ما يلى:

١ - يعتبر السلوك عاديا إذا صدر متفقا ومتسقا مع القيم والتقاليد والعادات والعرف والقانون التى تسود المجتمع ومن هنا يختلف تقدير السلوك باختلاف المجتمعات.

٢ - ملائمته لمرحلة النمو: يعتبر السلوك عاديا إذا كان شائعا ومتوقعا فى مرحلة النمو التى يمر بها الفرد فطفل المدرسة الابتدائية الذى يفقد انتباهه ولا يستطيع متابعة ما يقوله المعلم بعد ساعة كاملة من التدريس المتصل يعتبر سلوكه هذا سلوكا عاديا لأن مدى الانتباه لديه يكون عادة صغيرا ولكن عدم الانتباه قد يعتبر سلوكا غير عادى إذا لم يستطع هذا الطفل تركيز انتباهه على شىء واحد، ولو لدقائق محدودة وبكاء الطفل للحصول على الحلوى يعد سلوكا عاديا ولكن بكاء الراشد لنفس السبب يعتبر غير عادى.

٣ - السلوك بناء: يعتبر السلوك عاديا أو سويا متى كان بناءا بمعنى أنه يكون كذلك متى كان يساعد الفرد على تحقيق غاياته والوصول لأهدافه بأساليب أو وسائل سلوكية مرغوبة اجتماعيا فالخوف مثلا من مواجهة خطر حقيقى يهدد حياة الفرد يعد أمرا وسلوكا عاديا يساعده على اتقائه منها كالخوف من الأماكن المظلمة أو الفسيحة أو المرتفعة أو الخوف من حيوان أو طير أليف كالقطط والعصافير.

٤ - ملاءمته للموقف: يعتبر السلوك عاديا إذا صدر متسقا مع جوانب سلوك الفرد الأخرى التى

يقوم بها وإذا كان هذا السلوك استجابة متوقعة لموقف معين أو مثيرا معينا فالضحك مثلا يعتبر سلوكا عاديا إذا كان فى موقف يستحق الضحك أما إذا ظل الفرد يضحك باستمرار بلا داع فيعتبر هذا سلوكا غير عادى، منه، وعادة يشاهد المرء أشكالا من السلوك الشاذ وغير العادى بين الأفراد المصابين بالأمراض العقلية «الذهانيين» بصفة خاصة أو بالأمراض النفسية «المعصابيين» بصفة عامة حيث يصبح سلوكهم سلوكا غير عادى.

ويمكن القول بصفة عامة إن العادى من الأشياء هو المألوف والشائع منها بين الناس وغير العادى هو ما اختلف أو شذ عن العادى وهو ما لم يألفه الناس ولم يتعارفوا عليه وهو أيضا ما يقل توارده أو يندر حدوثه.

وكل جماعة تحدد ما تهتم به من الظواهر غير العادية بأن تختار من الصفات التى يختلف فيها الأفراد تلك الصفات التى إن بلغ اختلاف الفرد فيها حدا معينا عما يشيع بين سائر الأفراد اعتبر ذلك الفرد غير عادى.

ولاشك أن طبيعة حياة الجماعة ومستواها أو إطارها الثقافى هما من العوامل المهمة التى تكمن وراء اختيار الجماعة لتلك الصفات التى تحدد على ضوئها العادى وغير العادى وهى صفات ترى الجماعة أنها أساسية ولازمة وذات أثر فعال فى الحياة.

فالسلوك غير العادى هو السلوك المختلف تماما أو المنحرف عن سلوك الرجل المتوسط بالنسبة لمجتمع الفرد بحيث يعتبر سلوكا غير مرغوب فيه أو معترضا عليه، ولذا يجب علينا الحرص على الحصول على أفكار محددة عما هو «وسط» والتأكد من انتماء الشخص إلى المجتمع الذى يعد هذا السلوك بالنسبة لهذا المجتمع سلوكا وسطا.

أما بالنسبة لتحديد الفرد العادى وغير العادى من وجهة نظر علم النفس فنجد أن مفهوم الفرد غير العادى يتسع ليشمل الأفراد الذين يختلفون أو ينحرفون عن درجة معينة أو الوسط بالزيادة أو النقص عن غيرهم فى جانب أو أكثر من الجوانب المختلفة للشخصية والتى تعتبرها الجماعة ذات تأثير مهم فى حياة الفرد وفى استمراره ونمو فاعلية الجماعة بحيث تشعر الجماعة أن هذا الانحراف

سيؤدى لمشكلات أو صعوبات تواجه الفرد وتوجهها أيضا، وبالتالى يجب عليها تقديم خدمات ورعاية خاصة لهم لتخفيف وطأة ما يعانون منهم أو تستشعر بأن هذا الانحراف يؤدى لوجود أفراد يرى المجتمع أنه قد يستطيع الإفادة منهم أكثر من غيرهم، وبالتالى يجب على الجماعة تقديم رعاية وخدمات خاصة لهم للإفادة من طاقاتهم البشرية مما يساعد هؤلاء الأفراد فى الحالتين « الفئتين » على حسن تكيفهم مع أنفسهم ومع الجماعة وعلى استمرار وتطور الجماعة إذ أن كلمة شاذ ليست دائما رديئة إذ تعنى المتفوقين عقليا بجانب المتخلفين عقليا.

ولكن الاختلاف أو الانحراف عن الوسط أو درجة معينة قد لا يعتبر شذوذا أحيانا بل قد يعتبر غرابة أطوار كأن يصرف أو يدخر الفرد كل ما يحصل عليه من مال لأن الإسراف والشح يوجدان بكثرة بين الناس يتفاوتون تفاوتا شديدا فى عادات إنفاق المال.

وقد لا يكون لكل منا فرصته ليعرف ما هو الحد الأوسط فى السلوك، وقد نقارن ما نراه بما نفعله نحن أنفسنا أو ما يفعله أصدقاؤنا أو معارفنا ويجب أن نعرف أننا كلنا قد نسلك سلوكا شاذا بتأثير عوامل أو دوافع معينة فى وقت ما ويكون سلوكنا عندئذ بعيدا عن حد الوسط غير متسق أو غير متماسك فى أحوال كثيرة مع ملاحظة أن الفرق بين المريض الذهنى والمريض العصبى أن المريض الذهنى لا يدرك أنه مريض أى أنه يفقد الاستبصار بحقيقة سلوكه بينما المريض العصبى يدرك أنه مريض أى أنه يكون على بصيرة تامة بنوع مرضه بل ويعرف فى حالات كثيرة سبب مرضه.

## رابعا: أثر البيئة والوراثة على السلوك

اختلف علماء النفس حول تحديد ما الذى يورث وما الذى يكتسب أى أيهما أكثر أهمية: الوراثة « الفطرة » أم البيئة « الاكتساب » فوجدت ثلاث نظريات هى:

**١ ـ النظرية الوراثية**: ويرجع أنصارها كل الخصائص الإنسانية بما فيها السلوك إلى عامل الوراثة وينكرون تماما أى أثر لعامل البيئة وأكد أحدهم أثر الوراثة فى التفوق العقلى بينما نجد آخر أرجع السلوك إلى عدة غرائز يولد الإنسان مزودا بها بل أكد أن الكائن الحى يرث ما تعلمته أجياله السابقة.

وهى نظرية تجافى الحقيقة إذ يعاب عليها ما يلى :

١ ـ إنكار وجود التعلم كأحد العوامل التى تحدد سلوك الإنسان .

٢ ـ آثار الجوانب العضوية والنفسية المختلفة من البيئة كالمرض والإصابات وسوء التغذية .

**٢ ـ النظرية البيئية** : ويرجع أنصارها كل الخصائص الإنسانية بما فيها السلوك إلى عامل البيئة وينكرون تماما أى أثر لعامل الوراثة فذكر أحدهم أنه يستطيع أن يجعل من الطفل ما يشاء محاميا أو لصا أو فنانا . . إلخ .

وهى نظرية تجافى الحقيقة إذ يعاب عليها إنكارها أن الإنسان كائن عضوى بيولوجى على الإطلاق كائن قد لا يتفاوت كل فرد فيه عن سائر الأفراد من حيث التكوين والوظيفة .

**٣ ـ النظرية البيئية الوراثية** : نتيجة للشكوك التى أثيرت حول صدق ودقة نتائج دراسات النظريتين السابقتين استقر الرأى بين علماء النفس أخيرا على التأكيد على أهمية العاملين معا على أساس استحالة تصور الإنسان بلا وراثة وبلا بيئة إذ أن سلوك الفرد هو نتاج للتفاعل المستمر بين عوامل أو قوى الوراثة وبين عوامل أو قوى البيئة فكل فرد فريد لأنه توجد فروق فردية لا حصر لها تتمثل فى بعض مظاهر الاختلاف فى السلوك الإنسانى مما يتطلب البحث عن أسباب وجودها لهذه الفروق وهو فى نفس الوقت يشترك مع غيره من بنى الإنسان فى عدة صفات أو خصائص، وقد اتفق الباحثون حاليا على أن الفروق الفردية ترجع إلى تفاعل عوامل البيئة والوراثة معا باعتبار أن ذلك هو العامل الحاسم فى تحديد خصائص سلوك الإنسان وإن اختلفت نظرتهم إلى أهمية ونطاق تأثير كل منهما .

ويلاحظ أن مقدار تأثير عامل البيئة سوف يختلف بين الأفراد تبعا لاختلاف استعداداتهم وقدراتهم الوراثية كما أن تأثير عامل الوراثة سوف يختلف تبعا لاختلاف ظروف البيئة التى تنمو فيها شخصية الفرد ولكى نفهم هذه الخلفية بوضوح سنشير بإيجاز لأثر العوامل الوراثية والبيئة فى تكوين وتطور وتوجيه سلوك الإنسان أثناء فترة حياته من خلال تناول أثرهما على تكوين شخصية الفرد وتطوره جسميا ونفسيا واجتماعيا وعقليا .

**أ ـ أثر الوراثة**: نجد أن الصفات الوراثية التى يتلقاها الفرد فى وقت الإخصاب عن طريق الجينات تجعله شخصية فريدة متميزة منذ لحظة ولادته فصفات الأبوين وغيرهما من الأجيال السابقة للأسرة تأخذ طريقها إلى الطفل نتيجة لاتحاد الحيوان المنوى للرجل ببويضة الأم والوراثة تضع قيودها على مستوى التطور والنمو الذى يمكن للفرد أن يحققه فى أى مرحلة من مراحل حياته فهى تحدد مثلا لون الفرد وجنسه من حيث الذكورة والأنوثة، كما تشترك فى تحديد طول قامته وحظه من النحافة أو السمنة والقبح أو الوسامة والحيوية أو الخمول كما قد تؤثر فى مدى مقاومته للأمراض المختلفة.. كما تضع له الحد الأعلى الذى لا يستطيع أن يتجاوزه فى ذكائه «قدراته العقلية» كما تشترك فى تحديد نوع الفرد الناشئ، الذى سيقوم بالتعلم كان سيكون مصارعا ضخم الجثة أم مهرجا قزما عن طريق تأثيرها فى العمليات البيولوجية التى تحدد وزن وطول الفرد.

**ب ـ أثر البيئة**: نجد أن القوى البيئية تحدد مثلا مدى قدرة الفرد على استغلال الإمكانات العقلية التى منحتها إياه الوراثة، فالطفل عندما يولد يكون قد ورث إمكانات عقلية معينة، ولكن هذه الإمكانات أو القدرات العقلية قد تظل كامنة ولا تستغل ولا تستثار كاملة لأقصى درجة لها إذا لم يجد الطفل بيئة صالحة لذلك فمثلا اهتم علماء نفس كثيرون بالبحث عن أثر الوراثة والبيئة فى الذكاء «الاستعداد العقلى العام الموروث» وذلك نتائج دراساتهم على أن هذا الاستعداد يكون إما:

١ ـ عالياً: ومع ذلك فإنه يترتب عليه ذكاء مرتفع متى ساعدت ظروف البيئة الصحية على ظهور هذا الاستعداد كما هو الحال بالنسبة لتلاميذ القرية الأذكياء.

٢ ـ منخفضاً: ومع ذلك فإنه لا يترتب عليه ذكاء مرتفع متى حدث تغير وتحسين فى البيئة لأن ذلك التحسين لا يحدث تغييرا جوهريا فى رفع نسبة الذكاء كما هو الحال بالنسبة لأطفال المدينة الأغبياء كما أنه يكون منخفضا متى كانت ظروف البيئة فقيرة ونسبة الذكاء منخفضة.

**ملاحظات**: يجب على الباحث عند تعرضه لدراسة أثر القوى البيئية والوراثية على الخصائص الإنسانية بصفة عامة وعلى سلوك الفرد بصفة خاصة أن يضع فى اعتباره دائما أن تدور تساؤلاته

لتكون تساؤلات صحيحة عما يلى :

١ ـ **الخاصة أو السمة محل الدراسة** : توجد خصائص أو سمات إنسانية كثيرة تتأثر تأثرا قويا بعامل الوراثة حيث يستدل عليه من أثره لا من مسبباته « الجينات » .

والتساؤل عن أيهما أكثر فى نشأة وظهور خاصية معينة الوراثة أم البيئة هو سؤال لا معنى له لأنه يجب على الباحث أولا القيام بتحديد تلك الخاصية محل الدراسة أو التساؤل هل هى لون العين أم الصلع أم الذكاء لأنه توجد اختلافات ملحوظة بين أثر الوراثة وبين أثر البيئة من ناحية أخرى .

٢ ـ **ظروف ظهور الخاصية** : يجب على الباحث التساؤل أيضا عن الظروف التى تظهر فيها الخاصية وبخاصة فى حالة الخصائص السلوكية هل ترجع مثلا للتخلف العقلى أم ترجع لانعدام الفرص الاجتماعية كالتعليم إذ أن نسبة عمل الوراثة إلى عمل البيئة ليست واحدة فى الظروف المختلفة مما يوجب على الباحث تقدير أهمية عوامل البيئة بالنسبة لعوامل الوراثة لكل حالة فردية على حدة أى أن للوراثة وللبيئة أهمية نسبية ولا يعنى إعطاء الأهمية لأيهما أن الآخر غير مهم أيضا لسببين هما :

أ ـ أن المحددات الوراثة « الجينات » لا يمكن أن تؤدى عملها إلا إذا قامت جوانب البيئة المختلفة بأداء أدوارها الضرورية كذلك .

ب ـ إن العوامل أو القوى البيئية محدودة التأثير فهى مثلا لا تستطيع تحويل فرد ذى ذكاء منخفض إلى فرد ذى ذكاء مرتفع وبذا نرى أن أثر التفاعل بين القوى والبيئية يتفاوت باختلاف كل من أنواع السلوك والخصائص التكوينية للفرد .

٣ ـ **كيفية تمكن الجينات من مزاولة تأثيرها** : فلا يعد تساؤلا صحيحا التساؤل عن أنواع السلوك التى تتأثر بعامل الوراثة .

٤ ـ **نسبة عمل الوراثة ونسبة عمل البيئة** : فالتساؤل الصحيح يكون عن مقدار الاختلاف بين الأفراد الذى يمكن نسبته إلى الوراثة ومقدار الاختلاف الذى يعود إلى البيئة لا التساؤل عن نوع العامل الوراثى أم البيئى المسئول عن الفروق فى خاصية أو سمة معينة .

## خامساً: دوافع السلوك

**أ ـ معنى الدافع**: هو حالة عضوية ونفسية داخل الفرد تجعله ينزع إلى القيام بأنواع معينة من السلوك فى اتجاه معين وهو تكوين فرضى يرمز إلى العلاقة الحيوية بين الفرد وبين بيئته ويتمثل فى حالة التوتر النفسية أو العضوية للفرد التى تدفعه إلى القيام بنشاط فرضى لإزالة أو تخفيف هذه الحالة.

**ب ـ مكونات الدافع**: دلت مختلف الشواهد والأبحاث على أنه يوجد سبب أو دافع وراء كل سلوك يرتبط فى أغلب الحالات بمجموعتين من القوى هما:

**١ ـ القوى الداخلية**: وهى الحالة الداخلية للفرد وقت حدوث السلوك وتتمثل فى عوامل عديدة كحاجة الفرد وميوله واتجاهاته وعلاقتها بالموقف ورغباته وأهدافه.

**٢ ـ القوى الخارجية**: وهى مثيرات أو منبهات البيئة الخارجية وأثرها على الجهاز العصبى للفرد.

**جـ ـ دلائل وجود الدوافع**: هناك شواهد كثيرة على وجود الدوافع منها ما يلى:

١ ـ اختلاف طريقة استجابة الأفراد للمواقف المتشابهة.

٢ ـ اختلاف استجابات الأفراد للمواقف المتشابهة.

٣ ـ زيادة كفاية المتعلم بدرجة تفوق ما هو متوقع منه فى موقف تعليمى ما فى وقت ما.

٤ ـ اختلاف استجابة الفرد لنفس الموقف من وقت لآخر.

٥ ـ اختلاف فردين متفقين فى الاستعدادات العقلية والصحية والمزاجية فى الأداء فى أحد المواقف التعليمية.

٦ ـ استمرار نشاط المتعلم المثابر برغم الصعاب والعقبات التى تقابله حتى يتحقق هدفه.

٧ ـ ميل التلميذ لأحد أنواع النشاط وإقباله عليه وإنتاجه فيه واستمرار نشاطه فيه بلا ملل أو كلل وانصرافه تماما عن نوع آخر بدرجة تؤثر على تحصيله الدراسى.

٨ ـ ارتباط النشاط الذى يمتاز بالكفاية والإتقان برغبة قوية فى تحقيق هدف معين.

**د ـ هدف الدوافع**: هو خفض حالة التوتر التى يعانى منها الفرد نتيجة للظروف المثيرة أو لإحدى القوى الداخلية له والتى يترتب عليها معاناته من حالة عدم توازن لديه فيعمل الفرد على إعادة التوازن لديه عن طريق إزالة الظروف المثيرة أو إشباع الشىء الذى يحركه.

**هـ ـ نوعا الدوافع**: تنقسم الدوافع إلى مجموعتين كبيرتين هما:

**١ ـ الدوافع الأولية أو الفسيولوجية**: الفسيولوجيا علم وظائف أعضاء الجسم أو الفطرية:

وهى ترتبط بالتكوين الجسمى للفرد ولذا فهى فطرية كالحاجة إلى الطعام والشراب والهواء والجنس والنوم والراحة والتخلص من الفضلات وتجنب الألم.. إلخ.

وهذه الدوافع ملحة ومصرة على الإشباع ولا تقبل التعويض «استبدال حاجة بأخرى» ويجب إشباعها بالطريق المباشر فالفرد الذى يعانى مثلا من حالة جوع شديد يشعر بانقباضات معدته حتى يشبع هذه الدوافع يتناول الطعام ولا يمكن استبدال الطعام مثلا بالشراب وهذه الدوافع لا تستخدم كدوافع للتعلم فى المدرسة وإن كانت تؤثر بطريق غير مباشر فى الدوافع الثانوية والارتباط، هذه الدوافع بالتكوين العضوى (أو الجسمى) للفرد فهى أكثر ثباتًا من الدوافع الثانوية ولا يمكن تعديلها أو تغييرها إلا فيما يتعلق بوسائل إشباعها حيث يمكن للمتعلم أن يلعب دورا مهما فى تحديد هذه الوسائل فهى دوافع لا يكتسبها الفرد من بيئته عن طريق الخبرة والمران والتعلم بل يولد وهو مزود بها.

ولذا فهى تعمل على المحافظة على سلامة جسم الفرد وعلى بقاء نوعه فالحاجة إلى الطعام مثلا توجد نتيجة لنقص المواد الغذائية فى الدم... وهو نقص يؤدى إلى استثارة دافع الجوع فيقوم الفرد بنشاط يؤدى إلى إشباع هذه الحاجة والتخفيف من حدة التوتر أو الدافع وبالإشباع الكامل يشعر الفرد بالراحة ويزول توتره فالحاجة هى حاجة الجسم إلى الطعام والدافع هو الجوع والطعام هو المشبع.

**٢ ـ الدوافع الثانوية أو المكتسبة أو النفسية**: وهى دوافع يلعب الاكتساب «التعلم» دورا

مهما فى نموها وفى تعددها وفى تحديد وسائل إشباعها كالميول والاتجاهات والأمانى والرغبات وحاجة التلاميذ إلى استحسان الزملاء وحاجتهم إلى إرضاء المعلم وكسب مودته ورضائه وارتفاع مستوى الطموح والثواب والعقاب.. إلخ وهى رغم أنها قد تكون أحيانا ملحة لكنها تقبل التعويض «١٠ الاستبدال، بدافع آخر» ويمكن إشباعها بطريق مباشر أو غير مباشر.. وهى غير ثابتة فى معظم الأحوال ويمكن تغييرها وتعديلها بل واستبدالها أيضا وهى أحيانا تكون مبنية على الحاجات الأولية ولكنها فى هذه الحالة يصعب إرجاعها إلى أصولها الأولية لأن ظروف بيئة الفرد وخبراته السابقة عدلتها تعديلا جوهريا وهى متعددة ومتنوعة وتختلف من فرد لآخر، كما تختلف عن الفرد الواحد تبعا لمرحلة نموه ونوع الموقف الذى يمر به لذا يقال بأن تأثير الدوافع تأثير نسبى يختلف من فرد لآخر، كما يختلف بالنسبة للفرد الواحد.. فقد يكون أحد الدوافع مثيرا لفرد ما ونفس الدافع مضجرا لفرد آخر وقد يندفع فرد ما تحت تأثير أحد الدوافع للعمل بنشاط كبير لتحقيق هدف معين ثم بعد فترة قد يعتريه خمول ويهمله ظهور دافع آخر أقوى من الدافع الأول فينشط الفرد لتحقيق الهدف الثانى.

## سادساً: الفروق الفردية وأهمية مراعاتها فى التربية والتعليم

**أ ـ تعريفها**: هى الاختلاف فى نوع ودرجة إحدى الصفات الجسمية أو العقلية أو النفسية لدى الأفراد.

توجد فروق فردية واضحة بين تلاميذ الصف الدراسى الواحد يجب على المدرس أن يأخذها بعين الاعتبار أثناء توليه عملية التدريس وهى فروق معقدة جدا تتعلق بنواح عديدة منها:

١ ـ القدرة العقلية العامة «الذكاء».

٢ ـ القدرات العقلية الخاصة «وعددها غير معروف» وأشار باحث إلى ١١٠ قدرات منها: التذكر.

٣ ـ القدرات المعرفية.

٤ ـ النضج العضوى.

٥ ـ الاستعدادات المزاجية.

٦ ـ الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

**ب ـ أسبابها** : هذه الفروق هى نتاج تفاعل بين ثلاثة عوامل هى :

١ ـ الوراثة : وتتمثل فى إمكانات وقدرات الفرد .

٢ ـ البيئة : وتتمثل فى نوع وكم الخبرات أو الممارسات المرتبطة بإمكانات الفرد والتى يمر بها .

٣ ـ الدافعية : وتتمثل فى درجة الدافعية لدى الفرد حيث تحدد مدى استفادة الفرد من هذه الممارسات ودرجة إقباله على هذه الخبرات .

فخصائص السلوك الإنسانى وطبيعة سماته وقدراته ترجع إلى تفاعل كل هذه العوامل مجتمعة معا فكل منها يساعد ويكمل الآخر فالاستعدادات الفطرية الوراثية لا يمكن أن تظهر ويتضح أثرها بدون عوامل البيئة، فالطفل الذى ينشأ بين الحيوانات يشب كالحيوان عاجزا عن الكلام رغم امتلاكه استعدادا وراثيا للكلام يميزه عن الحيوان لأنه لابد من بيئة إنسانية لتحيل هذا الاستعداد الفطرى إلى قدرة فعلية،كما أن الفرد إذا انتفت الدافعية لديه للإفادة من خبرات من نوع ما فإنه لن يتعلم منها شيئا قط ويجب ملاحظة ما يلى :

١ ـ القدرات أو السمات المكتسبة تحتاج لتدريب خاص لتظهر ويتضح أثرها كالقدرة على السباحة والمثابرة .

٢ ـ القدرات أو السمات الوراثية لا تحتاج لتدريب خاص أو تعليم لتظهر ويتضح أثرها كالذكاء والسمع والإبصار .

٣ ـ القدرات الوراثية لا يمكن تحسينها بالتعلم ولكن يمكن الكشف عنها وتنميتها بالتعلم، فالفرد المعتوه مثلا لا يمكن أن يصبح فردا ذا درجة ذكاء مرتفعة بالتعلم مهما كانت درجة تقدم طرق التعليم المستخدمة، ولكن بالتعليم يمكن تنمية هذه القدرة العقلية المحدودة وتوجيه الفرد إلى ما يناسبه من مهن أخرى . بينما التعلم يكشف عن الأفراد ذوى درجات الذكاء المرتفعة ويتيح لهم فرص استغلال ذكائهم المرتفع .

٤ ـ القدرات العقلية أكثر تأثرا بالعوامل الوراثية .

٥ ـ السمات المزاجية والانفعالية تكون أكثر تأثرا بالعوامل البيئية.

٦ ـ السمات المرنة كالمهارات المهنية أو المهارات الحركية.. والميول والاتجاهات والعواطف أكثر تأثرا بالبيئة.

٧ ـ الفروق الجسمية يمكن قياسها مباشرة أما الفروق أو الظواهر النفسية فإنها تقاس بطريق غير مباشر بقياس آثارها أو نتائجها المادية الملموسة.. متمثلة فى مختلف مظاهر أداء الفرد.

**جـ ـ أنواعها الرئيسية**: يمكن تصنيف الصفات أو السمات العديدة المعبرة عن الفروق الفردية فى أربع صفات «مجموعات» هى:

**١ ـ الفروق بين الأفراد**: ففى كل قدرة على حدة يلاحظ اختلاف الأفراد فيها من حيث القوة والتوسط والضعف، والهدف من قياس هذه المجموعة هى مقارنة فرد ما بغيره ممن يماثلونه فى النواحى النفسية أو المهنية أو التربوية أو الجسمية لتحديد مركزه النسبى فيها ليمكن تصنيف الأفراد لمستويات أو لجماعات متجانسة.

**٢ ـ الفروق فى ذات الفرد**: فبالنسبة لفرد نجد أنه بالنسبة لقدرة أو سمة ما قد تكون قوية أو ضعيفة والهدف من قياس هذه المجموعة هو مقارنة النواحى المختلفة للفرد لمعرفة نواحى القوة أو الضعف بالنسبة لنفسه بمعنى مقارنة قدراته المختلفة معا للتعرف على أقصى إمكاناته فى كل منها بهدف الوصول إلى تخطيط أفضل لبرنامج تعليمه أو تدريبه.. كما تفيد فى توجيهه تربويا أو مهنيا حتى يحقق أكبر نجاح فى حدود إمكاناته هو، فقد يكون الفرد متفوقا فى القدرة الرياضية ومتوسطا فى القدرة الابتكارية وضعيفا فى القدرة اللغوية الأجنبية.

**٣ ـ الفروق بين المهن**: من المعروف أن المهن المختلفة تتطلب مستويات مختلفة من القدرات والاستعدادات والسمات وقياس هذه المجموعة يفيدنا وفى التوجيه المهنى وفى إعداد الفرد بصفة عامة للمهن المختلفة هذا ما ينطبق على المهن المختلفة ينطبق على المواد الدراسية المختلفة.

**٤ ـ الفروق بين الجماعات**: تختلف الجماعات فى خصائصها ومميزاتها المختلفة فقد أثبتت دراسات علمية عديدة وجود فروق بين جوانب الحياة النفسية بين الجنسين وبين الجنسيات

والقوميات المختلفة وبين الأعمار المختلفة . . إلخ . . وقياس هذه المجموعة يفيدنا فى دراسة سيكولوجية الجماعة وخصائص مراحل نمو الفرد والجماعات وفى العوامل قد تكون مسئولة عن هذه الفروق لإنماء المرغوب فيها اجتماعيا والتغلب والتخلص من تلك الجماعات غير المرغوب فيها اجتماعيا .

**د ـ أهمية مراعاتها فى التربية والتعليم :**

وهى فروق استدل عليها بما لوحظ من اختلاف الأفراد فى سرعة الفهم ومعدل التقدم الدراسى ومع ذلك فقد قسم رجال التربية مراحل التعليم إلى صفوف ذات مستويات مختلفة ومتعاقبة وتطلب من كل التلاميذ تحصيل هذه المستويات فى مدة محددة هى فى الغالب سنة دراسية وحيث يتحتم على كل التلاميذ أيضا دراسة نفس الخبرات بنفس الطريقة أى تركز الاهتمام على المستوى العام المنسق ومن لم يستطع الوصول إلى هذا المستوى حكم عليه بالبقاء للإعادة فى نفس الصف بينما ينقل باقى زملائه إلى صف أعلى وبذلك يستطيع المتأخر والبطئ تحصيل ما فاتهم وهذا التنظيم انتقده القائمون بشئون التربية الحديثة على أساس أنه يترتب عليه ما يلى :

**١ ـ عدم مراعاة الفروق الفردية** : وما يترتب عليه من إعاقة النمو الأمثل للفرد وعدم تحقيق المدرسة لرسالتها على خير وجه .

**٢ ـ الأثر الخطير للشعور بالفشل** : والإحباط على الصحة النفسية للتلميذ فقد ثبت من دراسة تحصيل التلاميذ الباقين للإعادة ودرجة تكيفهم للظروف المدرسية بعد الفشل ما يلى :

١ ـ أن ما يفيدونه من الإعادة قليل جدا .

٢ ـ اعتلال صحتهم النفسية فى حالات كثيرة فينتابهم القلق والشعور بالإحباط وضعف الثقة بالنفس .

٣ ـ انخفاض مستوى طموحهم بالنسبة للتحصيل الدراسى وأيضا بالنسبة لما وضعوه لأنفسهم من أهداف وعمل فى مستقبل حياتهم .

وما سبق يعنى أن الفوائد التى يجنيها الفرد من بقائه للإعادة قليلة جدا وكثيرا ما يفوق ضررها نفعها . ولذا بدأ القائمون بأمور التربية الحديثة حاليا فى تغيير المبادئ الأساسية التى يرتكز عليها تقسيم التلاميذ إلى صفوف دراسية تعقد فى نهايتها الامتحانات . ولذا رصدت الدول المتقدمة

كبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية أموالا طائلة لإجراء البحوث المتعلقة بهذا الموضوع مما ترتب عليه تغيير هذه المبادئ الأساسية ضمانا لإفادتهم من عملية التعلم المدرسى، وأصبح الاهتمام يتركز على أن يتقدم كل تلميذ بمعدل يتفق وقدراته واستعداداته وميوله وهو اتجاه يرحب به المدرسون والآباء لأنه خلصهم من متاعب الخوف والقلق الناتج من فشل وتعثر أبنائهم فى بلوغ المستوى المطلوب وتحقيقا لذلك افترضت طرقاً كثيرة مختلفة أخرى هى:

١ ـ تقسيم تلاميذ كل صف دراسى إلى مجموعات متسقة فى الاستعدادات العقلية.

٢ ـ التقسيم حسب العمر الزمنى.　　　　٣ ـ طريقة الفصول المجتمعة.

٤ ـ طريقة الوحدة الأولية.

**هـ ـ وسائل وطرق مراعاتها فى التربية والتعليم:**

يجب على المدرس عند قيامه بعملية التدريس مراعاة الفروق الفردية ضمانا لنجاح تدريسه فى تحقيق الأهداف التربوية المرجوة وذلك بأن يتبع عدة وسائل أو طرق منها:

١ ـ فهم كل تلميذ على حدة ليهيئ لكل تلميذ فرص النمو التى تناسبه ولا يكلفه بعمل فوق طاقته بما يحقق له أكبر قدر من النمو تؤهله له قدراته واستعداداته.

٢ ـ تحاشى معاملة كل التلاميذ معاملة واحدة: وذلك لأنه من غير المعقول أن ينتظرمن التلميذ الضعيف أن يبذل جهدا مساويا لما يبذله التلميذ القوى.

٣ ـ تقضى الظروف البيئية للتلميذ إن أمكن ذلك لعله يجد فيها ما يفيده فى تحسين وزيادة وتقدم أداء تلميذه.

٤ ـ ملاحظة تلاميذه بدقة لتبيين أوجه الفروق الفردية بينهم للعمل على تثبيت جوانب القوة وتقوية الضعف.

٥ ـ مراعاة النضج العضوى للتلاميذ: إذ لوحظ أن ميول التلاميذ ونوع الأعمال التى تجتذبهم ترتبط بالنضج العضوى أكثر من ارتباطها بالذكاء أو الفهم العقلى.